

ألف حكاية وحكاية (٨٦)

مفلس فوق حمار

وحكايات أخرى
يرونها

يعقوب الشاروني



مكتبة مصر

رسوم

عبد الرحمن بكر

زهرة في السجن

يُحكى أن نابليون غضب يوماً على أحد كبار مُستشاريه ، بسبب مكاند الحاسدين والحاquدين ، فأمر بوضعه في السجن .
وكان المُستشارُ رجلاً فاضلاً عالماً ، ذكياً حكيماً ، لذلك أَرهقهُ الإحساسُ بالظلم إرهاقاً شديداً ، وهو يُقاسى عذاب السجن ومرارة الوحدة ، فكتب على جدار غرفة سجنه الضيقة:
"لماذا يترك الله الظالمين فينتصروا ، ويُهملُ المظلومين فيتحطّموا؟"

وذات يوم ، وجد نبتة صغيرة تحاول أن تشق طريقها خلال شق دقيق في القاعدة الحجرية لنافذة سجنه الصغيرة ، فاهتم بها ، إذ أصبحت الشئ الوحيد الحي في حياته . كما رأى أنها لم تنبت في ذلك المكان إلا بعد أن تغلّبت على عقبات كثيرة ، ولا تزال أمامها معوقات أخرى أقسى وأشد ، فوجد في حالها ما يشبه حاله ، فأخذ يراها يوماً بعد يوم ، ويسقيها من الماء القليل الذي يسمحون له به .

ولم تلبث النبتة أن نمت ، وتفتحت فوقها زهرة بيضاء غاية في الرقة والجمال ، فخيّل إليه أن النبتة تحاول أن تكافئه لأجل رعايته لها ومحبتة إياها . عندئذ قال المُستشار لنفسه :

"إن الله الذي لم يهمل هذه النبتة الصغيرة في هذا السجن المظلم ، لن يهملنى ."



لذلك قام ، ومحا الكتابة التي سبق أن كتبها ، وكتب بدلاً

منها:

"الله لا ينسى المظلومين."

وكان للمُشرف على السجن ابنة صغيرة ، زارت السجن ذات مرة مع والديها ، فشاهدت الزهرة البيضاء في نافذة غرفة المُستشار السجين ، وعرفت مدى حُبِّه لها ورعايته إياها ، فقصّت قصتها على زوجة أحد الضباط .

وانتقلت القصة من فمٍ إلى فمٍ ، حتى وصلت إلى زوجة الإمبراطور نابليون ، فقالت:

"إن الرجل الذي يُحبُّ زهرة كلِّ هذا الحبِّ ، لا يمكن أن يكون رجلاً سيئاً."

وسرعان ما أقنعت زوجها الإمبراطور بإطلاق سراح المُستشار ، الذي حملَ زهرته ، وعادَ بها إلى سابق مجده وعمله.



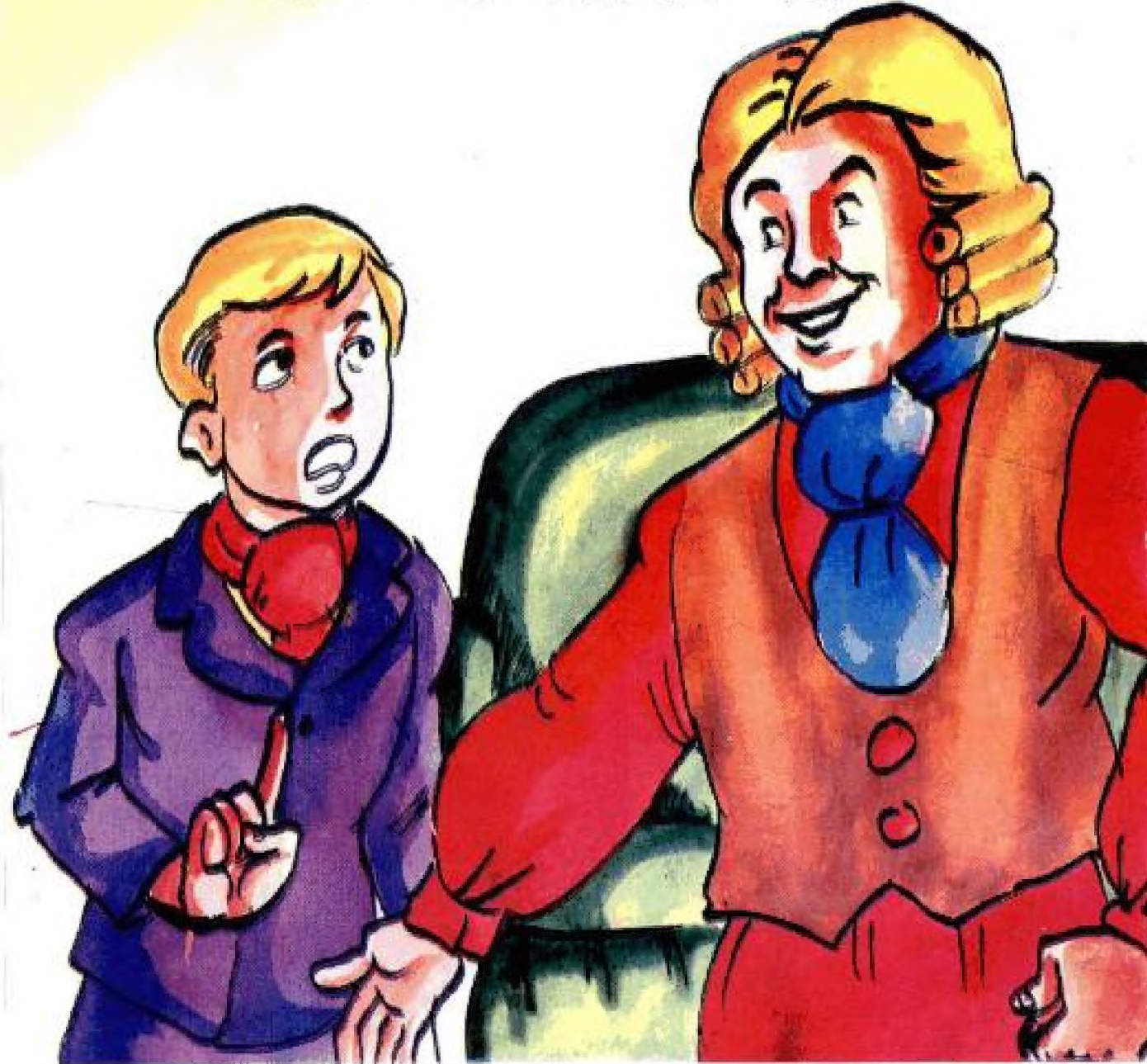
عبقرية

ذهب غلامٌ إلى موزار الموسيقيِّ العظيم وسأله: "ماذا أفعلُ لكي أكتبَ سيمفونية؟"

فقال موزار: "إنك لا تزالُ صغيرًا ، فلماذا لا تبدأ بتأليف ألحانٍ بسيطة؟"

فقال الغلامُ: "ولكنك ألّفتَ سيمفونيات حين كنتَ في العاشرة من عمرك؟"

فقال موزار: "نعم ، ولكنني لم أسأل أحدًا كيف أوّلّفها!"



بنت في الماء

كانَ معروفًا عن كريمان أنها فتاةُ سيئةُ الطبع ، تتعمَّدُ أن تكونَ قاسيةً معَ كلِّ الحيواناتِ ، وتبحثُ دائماً عن وسائلٍ لمضايقتها . كانتُ تقولُ وهي تُطَلِّقُ عليها طلقاتِ الفلينِ من بندقيّةِ الهواءِ التي تلعبُ بها : "إنها حيواناتٌ غبيةٌ قذرةٌ".

وذاتَ يومٍ ، أخذَ الأبُ ابنتَهُ سيئةَ الطباعِ إلى نزهةٍ في البحرِ بقاربه . ورغمَ تحذيراتِ الوالدِ المتكرِّرةِ ، ظلَّتْ كريمان تلعبُ



بالقرب من حافة القارب . وفجأة سقطت في ماء المحيط!!
وانطلقت تصرخ: "النجدة .. سأغرق .. إنني لا أعرف العوم."
ثم أصابها رعبٌ شديدٌ ، عندما شاهدت أحد حيوانات
الدرفيل التي كانت تلعب في الماء قرب القارب يتجه نحوها ،
فعادت تصيح: "النجدة .. سيأكلني .. سيعضني."
لكن الدرفيل سبح حتى أصبح تحت كريمان التي أوشكت
على الغرق ، ورفعتها فوق ظهره ، وعاد إلى قارب والدها.
وما إن عادت سالمة إلى جوار والدها ، حتى قالت له في
انفعال وسعادة:

"لن أعود إلى قسوتي على أي مخلوق."

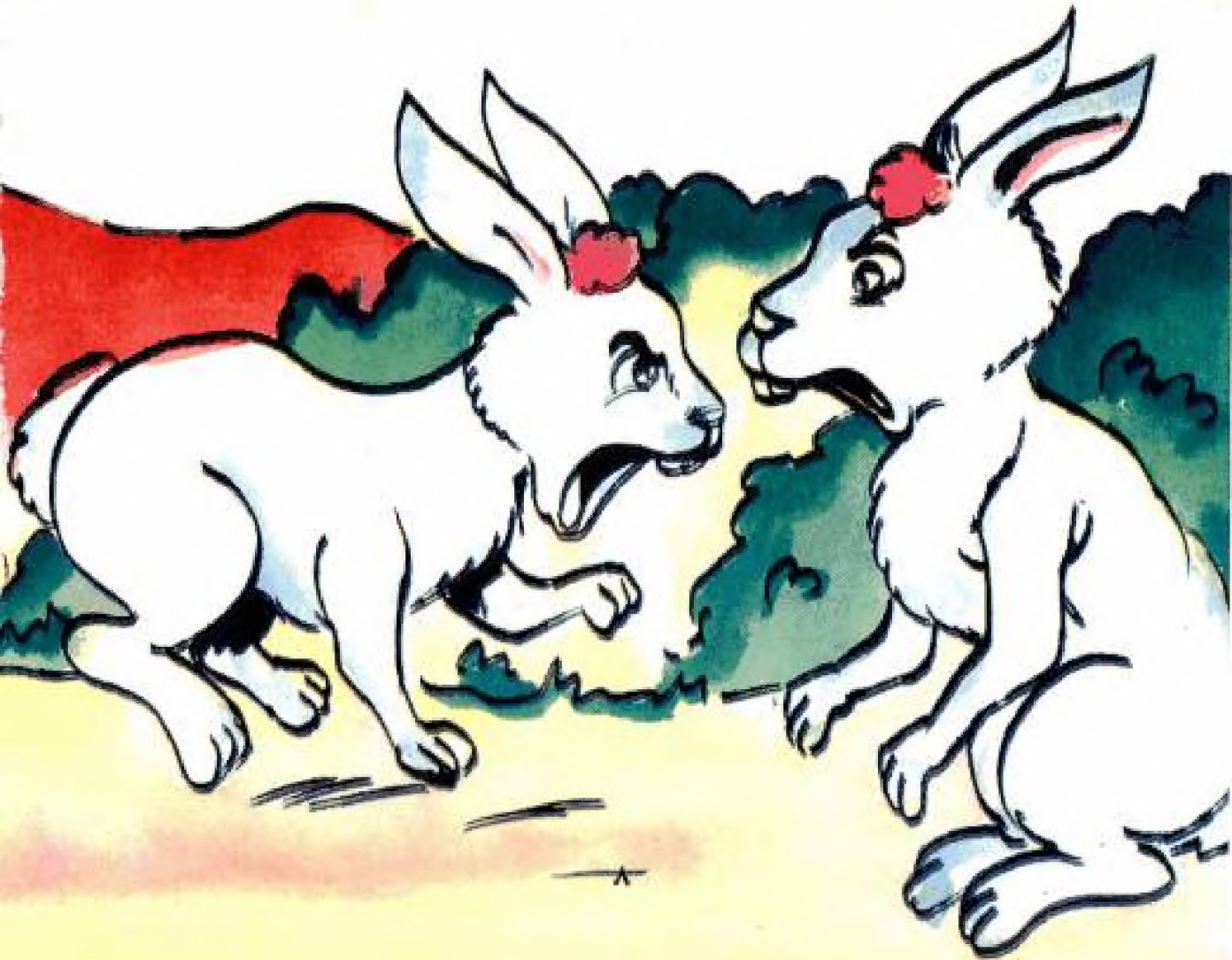


حياتهما هي التي ضاعت!!

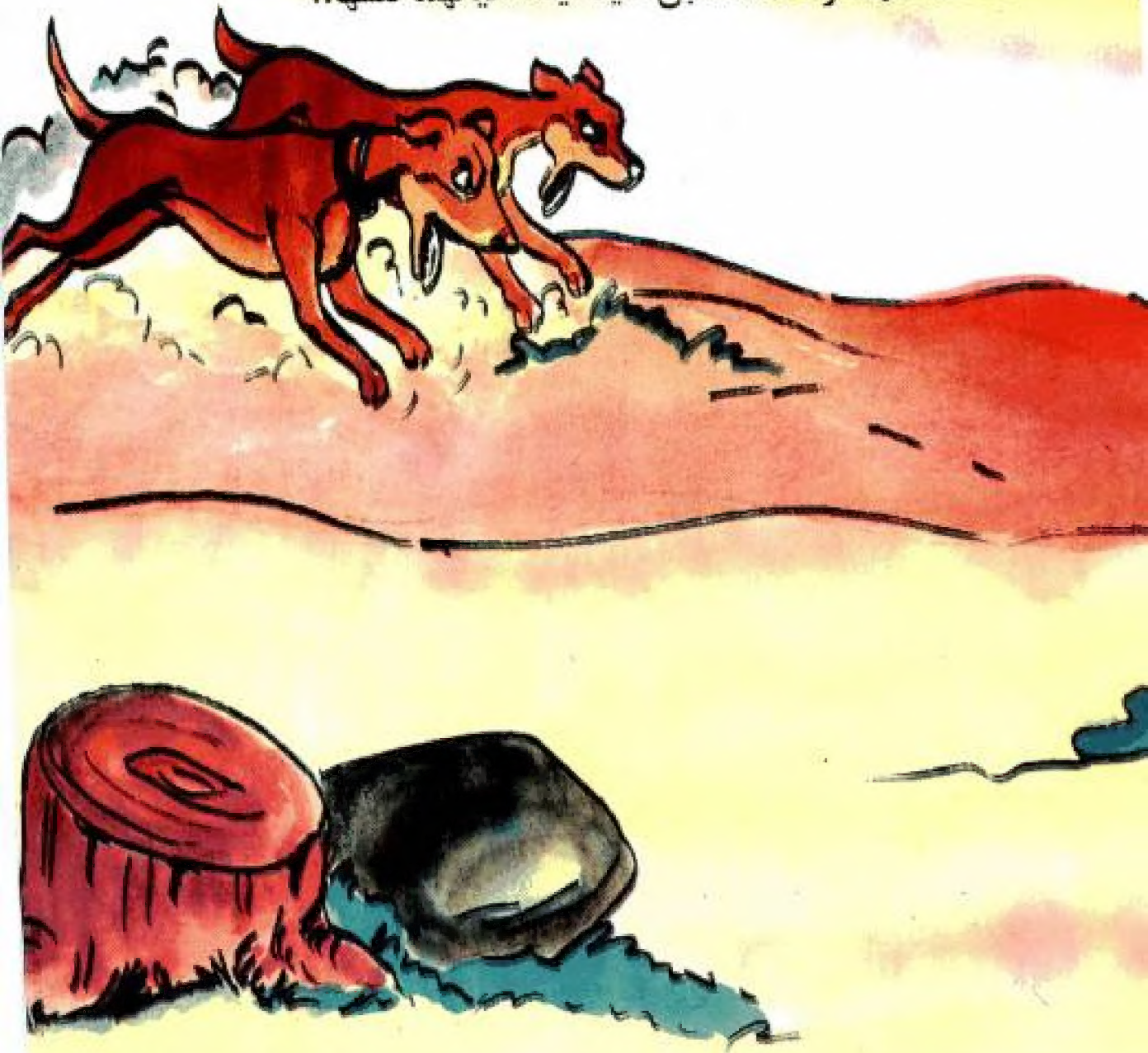
قال الأرنب البري وهو يلهث: "إنها كلابٌ سلوقيةٌ هذه التي طاردتنا."

فقال زميله الذي أجهدَه الهربُ هو الآخر: "بل هي كلابٌ صيدٍ عاديةٌ!"

هنا توقفَ الأولُ وقال في إصرارٍ: "أنا أعرفُ جيدًا الكلبَ السلوقيَّ عندما أراه!"



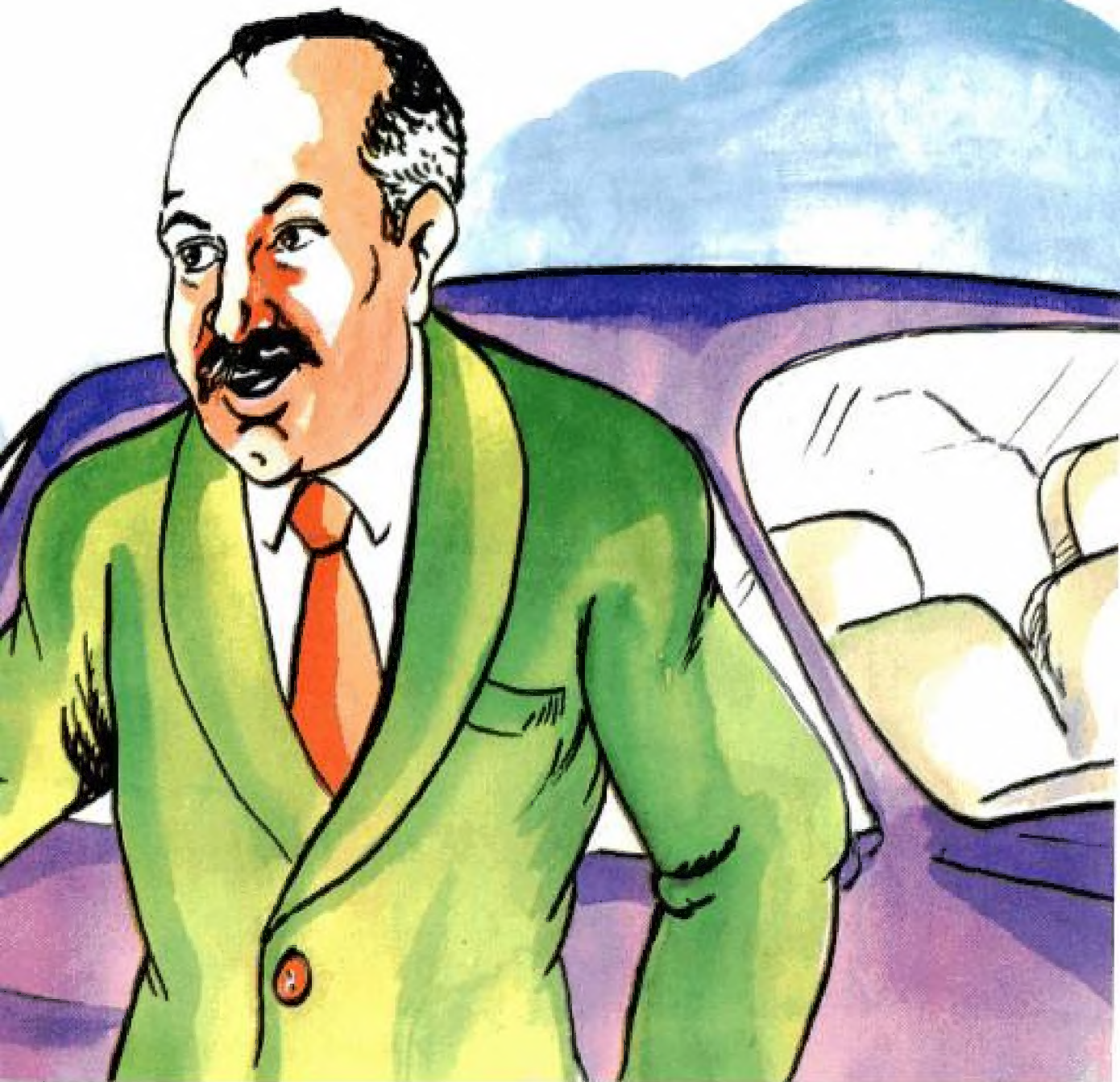
فقال الثاني مُتحدِّيًا: "بل أنا الذى أُميِّزُ جيدًا كلبَ الصيدِ
العادى بينَ أىِّ عددٍ آخرَ من الكلابِ!!"
هنا اشتدَّ غضبُ الأولِ ، فصرخَ فى زميله: "بل أنتَ لا تعرفُ
شيئًا .. إنها كلابٌ سلوقيةٌ ولا كلابٌ غيِّرها!!"
وفى اللحظةِ التاليةِ ، انقضَّتِ الكلابُ عليهما ، سلوقيةٌ كانتِ
أمَ عاديةً. ذلك أن الأرنبينِ لم يُضيِّعا وقتَهما فقط فى خلافٍ ونقاشٍ
لا فائدةَ منهما ولا منفعةَ ، بل ضيِّعا أيضًا حياتَهما نفسيهما!!



نصف الكوب

خرجتُ يومًا وأنا صبيٌّ أتمشِّي ، فرأيتُ مُدرّسي يُنظِّفُ سيارته
أمامَ بابِ منزله ، فناداني وسألني: "لماذا يظهرُ عليكَ الحزنُ
والكآبة؟"

فأخبرته بخيبة أملٍ شديدةٍ أصابتنِي لظروفٍ مُعيَّنة ، وأخشى
أنْ تُدمرَ حياتي!



نظر أستاذى نحوى نظرة فاحصة ، وأمسك كوبًا من الماء كان
يستخدمه فى غسل السيارة وقال : "هل هذا الكوب مملوء إلى
نصفه، أم فارغ إلى نصفه؟!"

فقلت فى بطة: "هو هذا وذاك."

فقال: "نعم .. ولن تجد أحدًا كأس حياته مألنة كلها أو فارغة
كلها ، ولكل منا نصيب من السعادة ونصيب من الشقاء ، إنما يسعد
أحدنا أو يشقى نتيجة للطريقة التى ينظر بها إلى كأسه . فإن رآها
مألنة إلى نصفها سعد بها ، وإن رآها فارغة إلى نصفها شقى بها."

وما زلت أذكر كلما استولى على الهم أو الجزع ، أن الكأس
مألنة إلى نصفها وليست فارغة إلى نصفها ، فأستمد من ذلك قوة
أواجه بها كل شيء فى شجاعة.



مفلس فوق حمار

يُحكى أنه كان يوجد في قديم الزمان رجلٌ تراكمت عليه ديونٌ كثيرةٌ، وكان مفلسًا، فاشتكاؤه الناس للقاضي، فطلب القاضي منهم ألا يُقرضوه شيئًا بعد ذلك، ومن يقرضه يصبر عليه ولا يطالبه بدَّينه.

وأمر القاضي أعوانه بأن يأخذوا الرجل، ويطوفوا به في الأسواق، ليعرفه الناس، ويحرصوا على عدم التعامل معه، واستأجر الرجل لهذه المهمة حمارًا ليركبه، وعندما انتهى من



الطواف في البلد ، ووصل إلى داره ، وأراد أن ينزل ، قال له
صاحب الحمار: "أين أجره حماري؟"
وفي الحال ردّ عليه الرجل قائلاً: "هل أنت أحمق؟! ألم
تسمع ما كنّا نقوم به منذ الصباح؟!"



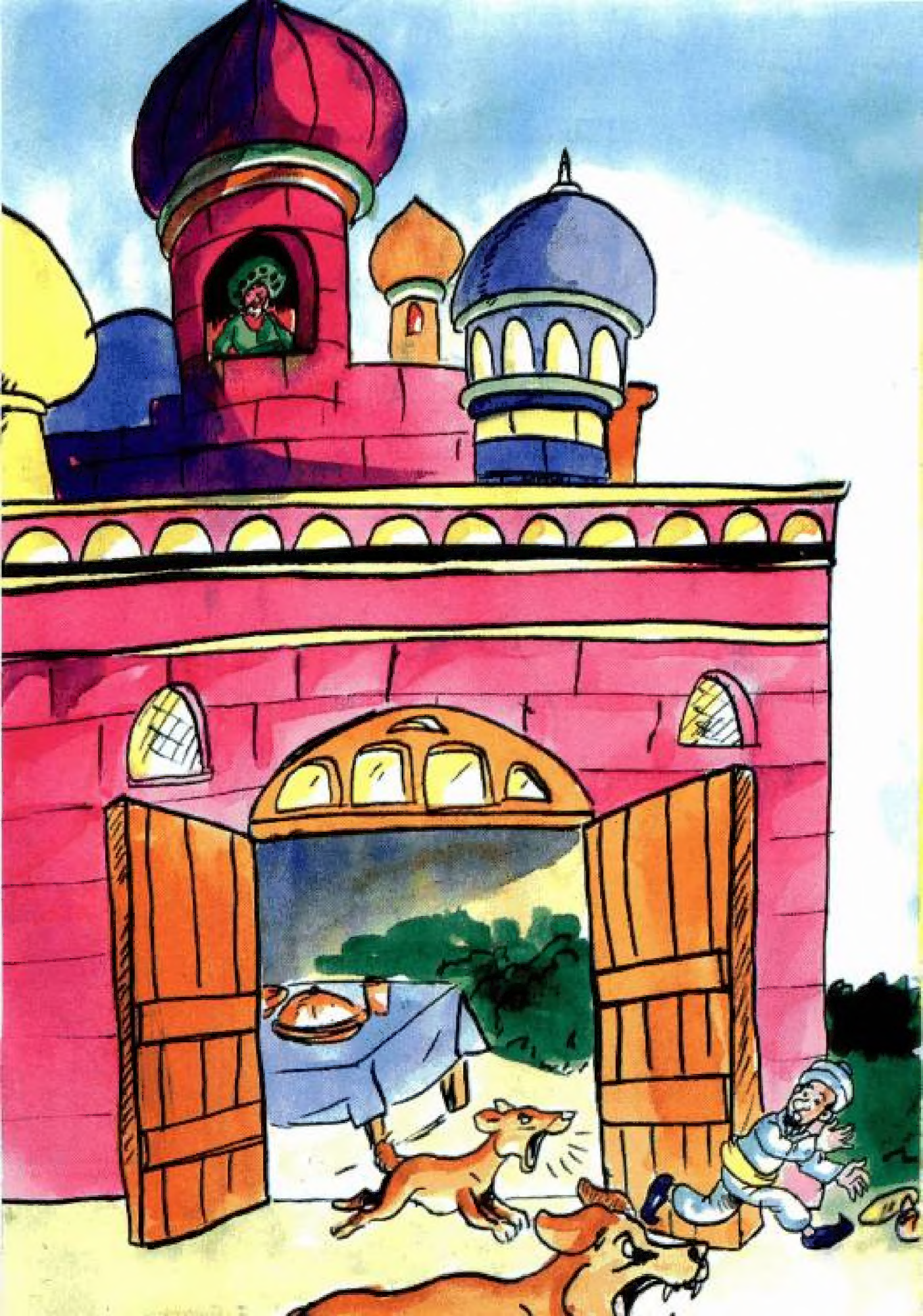
ليالى الولايم!!

عاش رجلٌ واسعُ الثراءِ ، لكنَّهُ كانَ يكثرُ الملايينَ ، ولا يتصدقُ
على الفقراءِ. أرادَ الثرىُّ أن يفعلَ شيئاً لتحسينِ سمعتهِ بينَ الناسِ .
فأعلنَ أنه سيُقيمُ وليمةً مساءً كلَّ سبتٍ للفقراءِ والمُحتاجينَ .
انتشرَ ذلكَ النباُ بينَ جيرانهِ بسرعةَ البرقِ . ولَمَّا رأوا أبوابَهُ
مفتوحةً على مصراعَيْها ، قالوا: "مسكينُ هذا الجارُ ... إنه يُنفقُ كثيراً
من ثروتهِ ، ولن يتركَ لأبنائِهِ شيئاً."

لكنَّ أعوانَ الرجلِ وحراسَ ثروتهِ أطلقوا كلابَهُ المُتوحَّشةَ فى
ليالى الولايمِ ، فإذا جاءَ فقيرٌ على أملٍ أن يفوزَ بطعامٍ على مائدةِ
الثرى ، استقبلتهُ الكلابُ بنباحِها وهجومِها . وكانَ السعيدُ منهم مَنْ
ينجو بجلدهِ من أنيابها.

ومع ذلك استمرَّ بعضُ السُّدَجِ يقولونَ: "إن هذا الرجلَ كريمٌ
جداً ، لكنه لا يعرفُ أن الكلابَ تمنعُ كرمَهُ من الوصولِ إلى
الفقراءِ!!!"





لماذا أطفأ الشمعة؟!

يُحكى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان قد أوقدَ شمعةً،
ليدرسَ على ضوءها موضوعاً يُهمُّ الناسَ. فأتَتْ إليه ابنتُهُ لتُحادثَهُ في
شأنٍ خاصٍّ بها، فما كان منه إلا أن أطفأَ الشمعةَ.

ودهشت ابنتُهُ، وسألتَهُ عن سببِ ذلك، فقال لها:

"يا ابنتي.. إن هذه الشمعةَ هي ملكُ بيتِ المالِ، ولا يجوزُ
أن أستخدمَها أثناءَ حديثٍ خاصٍّ، لا شأنَ له بالناسِ أو بأمورِ
الحكم!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة
صياغتها من الأدب الشعبي والعربي القديم والعالمي